

فتح القدير

89 - { قد افترينا على ا } كذبا إن عدنا في ملتكم { التي هي الشرك } بعد إذ نجانا
ا } منها { بالإيمان فلا يكون منا عود إليها أصلا { وما يكون لنا { أي ما يصح لنا ولا
يستقيم { أن نعود فيها { بحال من الأحوال { إلا أن يشاء ا } أي إلا حال مشيئته سبحانه
فإنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن قال الزجاج : أي إلا بمشيئة ا D قال : وهذا قول أهل
السنة والمعنى : أنه لا يكون منا العود إلى الكفر إلا أن يشاء ا ذلك فالاستثناء منقطع
وقيل : إن الاستثناء هنا على جهة التسليم D كما في قوله : { وما توفيقى إلا با } وقيل
: هو كقولهم لا أكلمك حتى يبيض الغراب وحتى يلج الجمل في سم الخياط والغراب لا يبيض
والجمل لا يلج فهو من باب التعليق بالمحال { وسع ربنا كل شيء علما { أي أحاط علمه بكل
المعلومات فلا يخرج عنه منها شيء وعلمنا منصوب على التمييز وقيل : المعنى { وما يكون لنا
أن نعود فيها { أي القرية بعد أن كرهتم مجاورتنا لكم { إلا أن يشاء ا } عودنا إليها {
على ا } توكلنا { أي عليه اعتمدنا في أن يثبتنا على الإيمان ويحول بيننا وبين الكفر
وأهله ويتم علينا نعمته ويعصمنا من نعمته قوله : { ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق
وأنت خير الفاتحين { الفتاحة الحكومة أي احكم بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير
الحاكمين دعوا ا سبحانه أن يحكم بينهم ولا يكون حكمه سبحانه إلا بنصر المحقين على
المبطلين : كما أخبرنا به في غير موضع من كتابه فكأنهم طلبوا نزول العذاب بالكافرين
وحلول نقمة ا بهم